

الإعلام في الإسلام

عناصر الخطبة:

مكانة الإعلام في الإسلام

ضوابطه

أهدافه

خطورة فساد الإعلام

التفصيل

- مكانة الإعلام في الإسلام:

إن الدين الإسلامي دين دعوة، والدعوة عمل إعلامي، بكل ما تحمل هذه العبارة من معنى؛ ذلك أن الدعوة ما هي إلا عمل إعلامي، يخاطب العقل ويستند إلى المنطق والبرهان، ويعمل على الكشف عن الحقيقة. وإذا استعرضنا التعريف العلمي للإعلام؛ نجد أنه يكاد يكون متطابقاً مع

مفهوم الدعوة بمعناها الأصيل: فالإعلام هو تزويد الناس بالأخبار الصحيحة، والمعلومات السليمة، والحقائق الثابتة؛ بهدف تكوين رأي عام صائب في واقعة من الوقائع، أو حادثة من الحوادث، أو مشكلة من المشكلات. [١١]

وتتضح لنا مكانة الإعلام في الدين الإسلامي من خلال:

أولاً: معرفة مهمة الرسول -صلى الله عليه وسلم-:

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٧] والبلاغ هنا: هو الإخبار أو الإعلام برسالة الحق سبحانه.

بل وحصر الله عز وجل مهمة الرسول -صلى الله عليه وسلم- في البلاغ في أكثر من موضع

قال تعالى ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّما عَلَي رِسْوَنا الْبِلاغُ الْمُبِينُ﴾ [المائدة: ٩٢] وقال سبحانه: ﴿ما عَلَي الرِّسْوَا إِلا الْبِلاغُ﴾ [المائدة: ٩٩] وقال جل وعلا ﴿فَإِنا عَلَيا الْبِلاغُ وَعَلَينا الْحِسابُ﴾ [الرعد: ٤٠] فيتضح لنا من هذه الآيات، أن مهمة الرسول -صلى الله عليه وسلم- هنا، قاصرة على إعلام الناس بالرسالة التي كلفه بها ربه، ثم هو -بعد ذلك- غير مكلف بشيء أكثر من هذا، وغير مسئول عن هدايتهم، قال تعالى ﴿لَيسَ عَلَيا هُداهمْ وَلَكنَّ اللّهُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ﴾ [البقرة: ٢٧٢]

* * فلقد بقيت الدعوة سرّاً ثلاث سنوات، إلى أن أمر الله تعالى نبيه -صلى الله عليه وسلم- بإظهار دينه، قال تعالى: {فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ} [الحجر: ٩٤] ثم أتبع هذا الإنذار العام بإنذار خاص لقومه وعشيرته -صلى الله عليه وسلم-، قال تعالى: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ - وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [الشعراء: ٢١٤ - ٢١٥] عندئذٍ انطلقت صيحة الحق، فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: لَمَّا نَزَلَتْ: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} [الشعراء: ٢١٤]، صعد النبي -صلى الله عليه وسلم- على الصفا، فجعل ينادي: "يَا بَنِي فَهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ" - لِبَطْنِ قُرَيْشٍ - حَتَّى اجْتَمَعُوا فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ: "أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغَيِّرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟" قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قَالَ: "فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ" فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَنَزَلَتْ: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ} [المسد: ٢]. [٢١]

وفي رواية أخرى: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَتَّى صَعَدَ الصَّفَا فَهَتَفَ: "يَا صَبَاحَاهُ" فَقَالُوا: مَنْ هَذَا؟ ، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ: "أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ مِنْ سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟" قَالُوا: مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا، قَالَ: "فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ" [٢٢]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: لَمَّا أُنزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ}، دَعَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قُرَيْشًا، فَاجْتَمَعُوا فَعَمَّ وَخَصَّ، فَقَالَ: يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي مُرَّةِ بْنِ كَعْبٍ، أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي هَاشِمٍ، أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا فَاطِمَةَ، أَنْقِذِي نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي لَأَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا. . . {٤٦}

وبعد تأمل هذه الروايات وغيرها، عرفنا وظيفة النبي -صلى الله عليه وسلم- الحقيقية، ألا وهي الدعوة إلى الله عز وجل، والدعوة صورة من صور الإعلام النافع، ثم يتبين لنا من خلال النظر في الروايات، مميزات الإعلامي الناجح المؤثر، وذلك من خلال ترسيخ عدة مبادئ:

- مبدأ البشارة والندارة: وهو مبدأ أصيل من أهم مبادئ الإعلام الإسلامي؛ فالإعلام الإسلامي يبشر الناس، ويفتح أمامهم آفاق الأمل، ولا يثبط هممهم، وهو أيضا يندرهم من سوء المصير لمن لم يعتبر بالآيات والسنن، وأتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأمانى.

- فن التوقيت: لقد استغل الرسول -صلى الله عليه وسلم- ظروف الزمان المواتية، ودرس اللحظة المناسبة لتحقيق أكبر قدر ممكن من الإقناع برسالات ربه، فاختيار الوقت عليه عامل كبير في قبول الدعوة أو ردها، فلننتبه لذلك.

- اختيار الوسائل المناسبة: فقد وُفق الرسول -صلى الله عليه وسلم- في أعلى وسيلة تختصر مساحات المكان، وتخطب أكبر عدد من الناس في أسرع وقت ممكن، فصعد جبل الصفا، ولعل في هذا دلالة أهمية العناية بالوسيلة، والتألق في فنون الاتصال الإعلامي لإقناع الناس بالحق.

- المدخل الاتصالي المناسب: لقد كانت كلمة: "يا صباحاه" التي استهل بها الرسول -صلى الله عليه وسلم- خطبة الصفا غاية البدايات الجيدة، والاستهلاك الحسن، والمدخل المثير للانتباه والاهتمام، والمحرك للوعي، والملفت للنظر في مجتمع ديدنه الحروب التي كانت تنتشب بين قبائله لأتفه الأسباب؛ لذا كان حسن الابتداء هذا مفتاحا لعقول القوم.

- إشراك الجمهور في العملية الاتصالية والحوار المفتوح: وهذا الأسلوب الحواري في الإعلام له أثره الفعال في تحقيق الإقناع والافتتاح

- القدرة على بث الثقة في الجمهور: من أهم عوامل الإقناع في الاتصال بالناس ودعوتهم، ثقة القائم بالدعوة بما عنده، وبقيمه، وأهدافه، وغاياته السامية، وثقة الناس في صدقه، وأمانته، وعدله، وهذه الدلالة تؤكد على أهم مؤهلات القائم بالاتصال.

- التكرار: هذه الدلالة تؤكد على أسلوب من أساليب الإعلام وهو التكرار فما تكرر تقرر. . . .
ومما يؤكد هذا الأسلوب الفعال أن خطبة الصفا جاءت بأكثر من رواية، وهذا يعني أنها كررت في أوقات متعاقبة لاعتبارات ترتبط بالظرف الاتصالي جملة، فالتكرار المتنوع على هذه الصورة هو جوهر الفاعلية المطلوبة لكل رسالة إعلامية. (١٥)

ثانياً- جعلت الخيرية في هذه الأمة لحملها أعباء الرسالة وتبليغها للناس:

قال تعالى {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ}

[آل عمران: ١١٠]

ونحن نعلم أن نصره هذا الدين لا تقف على فرد بعينه ولا جهة بخصوصها بل المؤمنون جميعهم مطالبون بنصرة هذا الدين، فالجميع مطالب بالتعاون والتكامل لنشر هذا الدين بين العالمين والدفاع عنه، وكل منا على ثغر فليحذر أن يؤتى الإسلام من قبله. ومن الثغور المهمة للإسلام وبلاد الإسلام، ثغر الإعلام الذي ازدادت أهميته في هذا العصر؛ لتطور وسائل الاتصال والإعلام وتقدمها. [٢٦]

ثالثاً - الإعلام الإسلامي ضرورة عصرية:

إن الواقع الذي تعيشه معظم المجتمعات الإسلامية في صراعها مع التيارات الوافدة والأفكار المادية الهدامة، والتي تحملها أجهزة إعلام لها قدرة التأثير والتجديد والإفناع، لا شك أنه لا يتفق تماماً مع ما يجب أن تكون عليه هذه الأمة المسلمة من مكانة وريادة، والتي أشار إليها كتاب الله - عزَّ وجلَّ - : {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} [البقرة: ١٤٣]. وليس هذا أمر خيار أن تكون كذلك أو لا تكون، بل هو فرض على أمة الإسلام أن تتولى الدعوة والإبلاغ بأحكام الله الداعية للفضيلة والصلاح، بل ومحاربة المنكرات وكل ما يفسد عقائد الناس أو

ينحرف بسلوكهم. يقول الحق سبحانه: {وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [آل عمران: ١٠٤].

إن هذه المواجهة أصبحت ضرورة لا خياراً، فالإسلام يرفض مواقف السلبية بين الإنسان ومجتمعه، كما يرفض الضغط والإجبار لصالح مبادئ وأفكار واتجاهات تتعارض مع هدي الله، وذلك بعد أن حرّر الإسلام الإنسان من قيود القهر، وكلفه أعباء المسؤولية عن إرادة واختيار، ومن هنا تبرز ضرورة الإعلام الإسلامي الذي يحمل هدي الله، ليس لمجرد المواجهة وردّ الفعل فقط؛ بل لإعزاز كلمة الله من خلال أجهزة ووسائل يقوم عليها متخصصون مدربون مؤمنون برسالة الإسلام: {فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ} [التوبة: ١٢٢]. [٢٧]

ضوابط الإعلام في الإسلام:

فإعلامنا الإسلامي يجب أن يكون متميزاً، ولا يصح أبداً أن يكون إعلاماً نمطياً نتبع فيه الأمم الأخرى في طريقة تعاطيهم مع الأخبار؛ لأننا أمة أراد الله لها أن تكون أمة قيادة وشهادة على العالمين فنحن أمة متبوعة لا تابعة قائمة لا منقادة يقول الله عز وجل: {مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ} فمن أهم ضوابط الإعلام في الإسلام:

أولاً: استشعار عظيم المسؤولية وتقل الأمانة:

ولقد فهم الصحابة -رضى الله عنهم- هذه الحقيقة، وعلموا قدر المسؤولية، فانطلقوا دعاء إلى الله عز وجل في أقطار الأرض، ولسان حالهم ومقالهم كما قال ربعي بن عامر -رضى الله عنه-:
نَحْنُ قَوْمٌ ابْتَعْتَنَا اللَّهُ لِنُخْرِجَ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ، وَمَنْ ضَيَّقَ الدُّنْيَا إِلَى سَعَتِهَا،
وَمَنْ جَوَّرَ التَّأْذِينَ إِلَى عَدْلِ السَّلَامِ. (٢٨)

فهي مسؤولية رجل الإعلام الإسلامي تجاه الإنسانية، بهدف إنقاذ أكبر عدد ممكن من البشرية من النار، رحمة بهم ووفاء بالأمانة وأداء لواجب البلاغ المبين، وهذه المسؤولية كان يضطلع بها الرسول -صلى الله عليه وسلم- انطلاقاً من قول الله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [سبأ: ٢٨] وقال الله تعالى {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} [الأنبياء: ١٠٧] وانطلاقاً من هذه المسؤولية فإن وسائل الإعلام في المجتمع المسلم ينبغي أن تحسن الخطاب الإعلامي لأمة الدعوة فتصمم برامج على أسس علمية دقيقة تفنع الناس وتكفل الاستجابة لها. (٩٧)

ثانياً: تحري الصدق:

فإنه واجب على كل مسلم، ويزيد الأمر في حق الإعلامي؛ لأن كلامه يصل إلى شريحة كبيرة ويتأثر به أناس كثيرون والله تعالى يقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} [التوبة: ١١٩]
والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: "عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا، . . ." (١٠٧)

ولتحذروا إخواني الإعلاميون من الكذب أشد الحذر تحت أي ذريعة سواء بذريعة الفوز بالسبق الإعلامي كما يقال أو لغيره من الذرائع فالمؤمن لا يكذب، فعن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-، قال: الْمُؤْمِنُ يُطَوَّى عَلَى الْخِلَالِ كُلِّهَا غَيْرَ الْخِيَانَةِ وَالْكَذِبِ. (٢١١)

ويقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "وَيَأْكُمُ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا" ولا يعفك أخي الإعلامي المسلم أن تتقل كلام الغير بلا تحر لصحة الخبر. ويقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "بئس مطية القوم زعموا". (٢١٢)

ثالثا: التثبت من الأخبار:

فتناقل الأخبار آفة المجتمعات، فقد يكون بعضها إشاعة، أو كذبا، وقد يكون هناك كثير من المبالغة في الخبر وتضخيمه، وغالبا ما يكون نقل الخبر بحاجة ماسة إلى الدقة في النقل، وضبط اللفظ، وفهم المراد، وتأويل المسموع، لذا كان لا بد من الكتابة أو التدوين أو التسجيل ليكون الخبر صحيحا أو مطابقا للواقع، وقد يكون الخبر كله ملفقا أو موضوعا لدوافع سياسية أو مناصرة اتجاه معين أو لبذر بذور الفرقة، وتأجيج نار الخلاف بين الناس، الأقارب أو الأبعد، لذا أوجب القرآن التثبت من الأخبار، تحقيقا للمصلحة العامة أو الخاصة، ومنعا من إيقاع الفتنة، وزرع الفرقة، فليس كل ما يقال حق ولا كل ما ينشر صدق، والله تعالى يقول: لِيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ. (٢١٣)

هذا من الآداب التي على أولي الألباب، التأدب بها واستعمالها، وهو أنه إذا أخبرهم فاسق بخبر أن يثبتوا في خبره، ولا يأخذه مجرداً، فإن في ذلك خطراً كبيراً، ووقوعاً في الإثم، فإن خبره إذا جعل بمنزلة خبر الصادق العدل، حكم بموجب ذلك ومقتضاه، فحصل من تلف النفوس والأموال، بغير حق، بسبب ذلك الخبر ما يكون سبباً للندامة، بل الواجب عند خبر الفاسق، التثبت والتبين، فإن دلت الدلائل والقرائن على صدقه، عمل به وصدق، وإن دلت على كذبه، كذب، ولم يعمل به.

([١٤])

رابعاً: التآني في التعاطي مع الأمور العظام مما تتعلق به مصلحة عظمى للأمة

فليس كل ما يعلم في هذا الباب يقال ولو كان حقاً وصدقاً، يقول الله تعالى: {وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ} فالطريق الشرعي عند ورود الأمور العامة سواء كان الأمر يتعلق بأمن أو خوف أن يرد إلى أهل الحل والعقد من الأمراء والعلماء، فما رأوا المصلحة في نشره وإذاعته نشر، وما رأوا المصلحة في عدم نشره لا ينشر حفاظاً على دين الناس وديانهم، والنبى -صلى الله عليه وسلم- يقول: " مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ " والذي يقدر الخير من عدمه في الأمور العظام هم أولو الأمر فالواجب الرجوع إليهم فيها.

خامساً: نشر الإسلام بصورته الصحيحة:

بأن يكون الإعلام في بلاد المسلمين بكل أنواعه المسموعة والمرئية والمقروءة إعلاما هادفا له رسالة يسعى لتحقيقها من خلال ما يبثه أو يكتبه، وتلك الرسالة هي: "تحقيق العبودية لله في أرضه" وهي الغاية التي من أجلها خلق الإنسان ويعمل لها المسلمون بكل طبقاتهم.

فالإعلام في الإسلام لا تقتصر مهمته على نقل الخبر من هنا وهناك ولا تقف مسؤوليته عند تحليل الأخبار، بل رسالته تذهب إلى ما هو أبعد من هذا بكثير، فهو يحمل أعظم رسالة إعلامية في هذه الدنيا، إنها رسالة الإسلام التي يجب على كل مسلم السعي في إبلاغها كل حسب قدرته

واستطاعته، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم-، قَالَ: "بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، ."^(١٥٧)

سادسا: الإعلام الإسلامي يقوم على نشر الفضيلة وإشاعتها ودحض الرذيلة ومنعها:

فواجب عليه أن يكون خاليا من المنكرات العقيدية والعملية والأخلاقية، ويكون قدوة لغيره في نشر الخيرات؛ لأن الله تعالى يقول: {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} ويقول الله تعالى {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَآلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}

سابعا: تقوية الإيمان عند الفتن والدعوة للجماعة والألفة حال الفتن والمحن واشتداد الأمور واضطرابها يكون للإعلام وقع كبير ودور عظيم في تسيير الأحداث، وهذا أمر معلوم في عصرنا

هذا الذي بات الإعلام في حال المدلهمات وعظائم الأمور يؤثر تأثيرا بالغاً في نفوس الناس بإثارتها أو تثبيطها بتخويفها أو تأمينها؛ لذا كان الواجب الحذر في التعاطي مع الأحداث الجسيمة فلا تتقل ما يثبط المسلمين ويفت في عضدهم ولا ما يثيرهم ويرجف بهم، فإن هذا محرم وقد كان على عهد الرسول -صلى الله عليه وسلم- أناس يستغلون الأحداث بمثل هذه الأمور ففضح الله أمرهم وتوعدهم، ويقول الله تعالى {فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ (٨١) فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [التوبة: ٨١، ٨٢] وقال أيضا {لَنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا (٦٠) مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثَقُفُوا أُخْذُوا وَقَتُّلُوا نَقْتِيلًا} [الأحزاب: ٦٠، ٦١] إذن فما هو موقف الإعلام الإسلامي من الأحداث الجسام التي تؤثر في الأمة؛ إن موقفه موقف المؤمن الثابت، فالواجب أن يوجه الإعلام لتقوية الإيمان في نفوس المؤمنين وتعزيز تعلقهم بربهم وتوكلهم عليه.

يقول الله سبحانه وتعالى: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤) إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [آل عمران: ١٧٣ - ١٧٥]

ثامناً - مخاطبة الناس على قدر عقولهم، وعدم الاستخفاف بعقول الناس واحترامهم بلا ملق ولا إسفاف في النقاش، وإنما الجدل بالتي هي أحسن واحترام الرأي الآخر وعدم الاستهانة به، وذلك سبيلاً للإقناع والافتناع، قال علي بن أبي طالب -رضى الله عنه-: "حَدَّثُوا النَّاسَ، بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ، اللَّهُ وَرَسُولُهُ" (١٦٧)

تاسعاً - عدم استخدام وسائل الإعلام أيًا كانت كمنبر للردود الشخصية أو الهجمات اللاذعة غير المبنية على أساس علمي واضح.

إذ يجب أن تسمو الوسيلة الإعلامية عن ذلك وتترفع، مستمرة في أداء رسالتها الأصلية وفق منهجها الواضح؛ فللشريعة أساسياتها المتينة والثابتة التي منها ينطلق العمل الإعلامي والدعوي. (١٧٧)

عاشراً- عدم الاستهانة ببعض المخالفات الشرعية أمام كذوبة (ضرورات العصر)

فالإعلام الإسلامي إعلام عقائدي يتمثل بقواعد ومبادئ راسخة ينمو بنمائها ويزدهر بازدهارها في أنفس المسلمين، ولكن بعض هذه المبادئ أو القواعد قد يتم نقضها بحجة " ضرورات العصر " أو لأنها أمور صغيرة هنالك ما هو أهم منها بكثير، أو لأن البعض يعتقد أن نمو الإسلام وتقدمه لا يتوقف عليها. وأمثلة بسيطة على هذه الأمور: (التصوير بلا ضرورة، التدخين، حلق اللحية، التبرج، مصافحة النساء، الجلوس أمام المتبرجات. . .) علمًا بأن هذه الأمور جميعاً

تخلُّ بسلوك المسلم إخلالًا كبيرًا، شعر بذلك أم لم يشعر، اعترف بأثرها السلبي أم لم يعترف.

وإذا كان لمثل هذه الأمور أثرها السلبي في نمو شخصية أي مسلم، فكيف يكون أثرها بالنسبة للقائم على توجيه الرسالة الإعلامية الإسلامية. .!؟ [١٨٨]

أهداف الإعلام الإسلامي

١ - تعبيد الناس لربهم سبحانه، وتخليصهم من عبودية الأهواء، والأشخاص، والمعبودات الباطلة، والآلهة الزائفة.

فمدلول الإعلام الإسلامي: هو تزويد الإنسان بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي الحنيف المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وعرض مشكلات المجتمع الثقافية والاجتماعية والتعليمية من وجهة نظر إسلامية، من خلال رجل الإعلام الذي يتمتع بمعرفة واسعة ومتعمقة في موضوع الرسالة التي يتناولها وصولاً إلى تكوين رأى عام صائب يعي ويدرك حقائق الدين الإسلامي اعتقاداً وعبادة ومعاملة، وإظهار ملامح الصورة الحقيقية لساحة الدين وعمقه المتفق مع فطرة البشر مهما كانت الجنسية أو الطبقة {فَطَرَتَ اللَّهُ التِّي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}. [١٩١]

٢ - ترسيخ العقيدة الصحيحة، وتوصيلها للمتلقين نقية صافية، ورد تحريف المبطلين وشبهاتهم بالبرهان الناصع والدليل الساطع.

٣ - توثيق الروابط بين النسيج الاجتماعي للمسلمين بإعلاء معاني الأخوة الإيمانية، ونشر مبادئ وحدة الأمة، والعدالة، والمساواة.

٤ - الإصلاح والتوجيه في جانب المعاملات، والتأكيد على أن الإسلام عقيدة وشريعة، عبادة ومعاملة، لا يُفصل بينهما في وجوب الالتزام بأحكام الإسلام.

٥ - المساهمة في تنمية المجتمعات والإصلاح الاقتصادي بالدلالة على القواعد التي جاء بها الإسلام في مجالات العمل والإنتاج والإنفاق والتخطيط الصحيح للانتفاع بثروات الأمة ومواردها المختلفة.

٦ - مواجهة حالة الضياع التي يعيشها المجتمع المعاصر عامة، ومجتمع المسلمين خاصة، بما يعيد التوازن السليم بين فطرة الإنسان ومستحدثات العصر الفكرية منها والمادية.

٧ - تحقيق مواجهة إيجابية فاعلة أمام حملات غير المسلمين ممن يعادون الإسلام إما جهلاً به أو حقداً عليه، وذلك من خلال أجهزة ووسائل متطورة تواكب مطلوبات العصر؛ بما يحقق إعلاماً قادراً ومتميزاً يقوم على المنهج العلمي الصحيح.

خطورة فساد الإعلام:

فإننا نرى الهوة السحيقة التي تردى إليها إعلامنا ولا يزال يتردى، فبدلاً من أن يكون منارة إشعاع، ومنبر دعوة إلى الخير، صار صوت إفساد وسوط عذاب. . . وخفت صوت الدعاة وسط ضجيج الإعلام الفاسد. (٢٠١)

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: وسائل الإعلام خطيرة جداً، وهي أسلحة ذات حدين إن وُجّهت إلى الخير وعُمرت بالخير، وعُمل فيها الخير نفعت العالم، وإن كان الأمر الآخر ضررت العالم، وهي الآن فيها شر كثير وخير قليل، وخطرها بلا شك عظيم، والواجب على ولاة الأمور في كل مكان، وعلى المصلحين من العلماء والأخيار أن يعنوا بها، وأن يبذلوا المستطاع في إصلاحها من جهات كثيرة. (٢١٦)

* فأعظم الوسائل لاستعباد الناس وقهرهم ونهب ثرواتهم، السيطرة على وسائل الإعلام، فمن خلال الإعلام وصل فرعون إلى ما وصل من الطغيان، قال تعالى مخبراً عن فرعون

كيف لعب بعقول اتباعه {فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ} [الزخرف: ٥٤]. (٢٢٦)

* وانظر كيف يوجهون الرأي العام على ما يريدون ويخططون له، قال تعالى {وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ (٣٩) لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحْرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ (٤٠)} [الشعراء: ٣٩ - ٤٠] كأنهم يقولون، لا خيار لنا إلا في اتباع السحرة لا غيرهم.

* وانظر كيف يقبلون الحقائق ليلعبوا بعقول العوام المساكين فيظهروا المصلح في صورة مفسد ومخرب، قال تعالى {وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ

يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ { [غافر: ٢٦] وهذا من أعجب ما يكون، أن يكون شر الخلق ينصح الناس عن اتباع خير الخلق هذا من التمويه والترويح الذي لا يدخل إلا عقل من قال الله فيهم: {فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ}. [٢٣١]

* وانظر إلى طريقة الحشد، وإظهار المخالف لهم بأنهم قلة لا قيمة لهم {فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (٥٣) إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (٥٤) وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ (٥٥) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ (٥٦)} [الشعراء: ٥٣ - ٥٦] وخالصة الكلام في قاعدة مهمة وهي: إعلام بلا ضمير، يثمر جيلاً بلا وعي، ومن ثم فلا نصر ولا كرامة.

* على العكس من ذلك، تأمل معي مدى تأثير الإعلام الواعي في تحريك مشاعر المسلمين صغيراً وكبيراً نحو عقيدتهم والدفاع عنها ومعاداة كل من سولت له نفسه المساس بثوابتها أو رموزها، تدبر هذا المثال جيداً.

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ -رضي الله عنه-، قَالَ: بَيْنَا أَنَا وَأَقِفٌ فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ، فَظَنَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، فَإِذَا أَنَا بِغُلَامَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ - حَدِيثَةٌ أَسْنَانُهُمَا، تَمَنَيْتُ أَنْ أَكُونَ بَيْنَ أَضْلَعِ مِنْهُمَا - فَعَمَزَنِي أَحَدُهُمَا فَقَالَ: يَا عَمَّ هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، مَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَخِي؟ قَالَ: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَئِنْ رَأَيْتُهُ لَا يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ حَتَّى يَمُوتَ الْأَعْجَلُ مِنَّا، فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ، فَعَمَزَنِي الْآخَرُ، فَقَالَ لِي مِثْلَهَا، فَلَمْ أُنْسَبْ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَجُولُ فِي النَّاسِ، قُلْتُ: أَلَا إِنَّ هَذَا صَاحِبُكُمَا الَّذِي سَأَلْتُمَانِي،

فَابْتَدَرَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا، فَضْرَبَاهُ حَتَّى قَتَلَاهُ، ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَأَخْبَرَاهُ فَقَالَ: "أَيُّكُمَا قَتَلَهُ؟"، قَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: أَنَا قَتَلْتُهُ، فَقَالَ: "هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا؟"، قَالَا: لَا، فَنَظَرَ فِي السَّيْفَيْنِ، فَقَالَ: "كِلَاكُمَا قَتَلْتُهُ، سَلَبُهُ لِمُعَاذِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْجَمُوحِ"^[٢٤] فما الذي ملأ قلوب مثل هؤلاء الغلمان الصغار بغضًا وكرهًا لمن سبَّ رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، مع أن الذي سبَّ كان في مكة، وهؤلاء يعيشون في المدينة، إلا لأنها صارت قضية إعلامية تتداول بين الناس في البيوت وفي الأسواق وفي النوادي، حتى تبناها الأطفال الصغار، وكل ذلك راجع إلى إعلام يحمل همّ أمة، ويبث قضاياها في المجتمع.

[١] أصول الدعوة وطرقها (ص: ٢٦٥)

[٢] رواه البخاري (٤٧٧٠)

[٣] رواه مسلم (٢٠٨)

[٤] رواه مسلم (٢٠٤)

[٥] الجوانب الإعلامية في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم (ص: ١٨)

[٦] مجلة البحوث الإسلامية (٦٨ / ١٢)

[٧] مجلة البيان (٢٣٣ / ٢٥)

[٨] البداية والنهاية (٩ / ٦٢٢)

[٩] الجوانب الإعلامية في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم (ص: ٢٤)

[١٠] رواه مسلم (٢٦٠٧) من حديث ابن مسعود

[١١] مصنف ابن أبي شيبة (١٨ / ١١)

[١٢] رواه أبو داود (٤٩٧٢) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢ / ٥٢٢)

[١٣] التفسير الوسيط للزحيلي (٣ / ٢٤٧١)

[١٤] تفسير السعدي (ص: ٨٠٠)

[١٥] أخرجه البخاري (٣٤٦١)

[١٦] البخاري (١٢٧)

[١٧] مجلة البيان (٩ / ٣٩)

[١٨] مجلة البيان (٩ / ٣٩)

[١٩] الإعلام الإسلامي وتطبيقاته (ص: ١٤٠)

[٢٠] دور الإعلام في التضامن الإسلامي (ص: ٢٧٣)

[٢١] العلاقة المثلى بين الدعاة ووسائل الاتصال الحديثة (ص: ٥١)

[٢٢] في ظلال القرآن (٥ / ٣١٩٤)

[٢٣] تفسير السعدي (ص: ٧٣٦)

[٢٤] رواه البخاري (٣١٤١) ومسلم (١٧٥٢)